# السجْــع

**مدخل مقترح**: عرفنا أن العرب اعتمدت في نقل أخبارها الماضية على الرواية ، فقد كانت أمّة أميّة ليس لها في الكتابة أو القراءة دراية ، فما الوسيلة التي مكنت العرب من حفظ تلك الأخبار ، وتذكر تلك الآثار ، من أيام و خطب وحكم و أشعار .

نعم ، الوزن والقافية في الشعر ، ولكن ماذا عن النثر ؟

إنها وسيلة السجع .

فما السجع ؟

جاء في الصحاح ولسان العرب في مادة : السجع:سَجَع يسجَع سجْعاً : استوى واستقام وأشبه بعضه بعضاً . والسجع الكلام المقفى . والجمع أسجاع وأساجيع . وكلام مسجّع ، وصاحبه : سجّاعة .

**والسجع في اللغة :** من قولهم سجعت الناقة إذا مدّت حنينها على جهة واحدة . وسجعت الحمامة: هدرت ورددت صوتها .

**السجع في علم البلاغة** : هو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد . وهذا معنى قول السكاكي (( السجع في النثر كالقافية في الشعر ))

فالكلام المسجوع يشبه الشعر في موسيقاه دون أن يصبّ في قالب الوزن العروضيّ الشعريّ .[12]

## شروط حسنه

لا يحسن السجع كلّ الحسن إلا إذا استوفى عدّة شروط هي :

- أن تكون المفردات **رشيقة** أنيقة خفيفة على السمع . فلا يصرف السجّاعة نظره إلى السجع نفسه من غير نظر إلى مفردات الألفاظ المسجوعة وتراكيبها وما يشترط لكليهما من صفة الحسن .
- أن تكون الألفاظ **خادمة** للمعاني تابعة لها ، لا المعاني تابعة للألفاظ . وإلاّ كان كظاهر مُمَوّه ، على باطن مشوّه .
- أن تدلّ كلّ واحدة من السجعتين على **معنى يغاير** ما دلت عليه الأخرى حتى لا يكون السجع تكراراً لا فائدة منه .[13]
- أن يوقف على نهاية كلّ فقرة **بالساكن** , وإلا أضاع الإعراب نغمة الإيقاع . كما في (( ما أبعد ما فاتَ،وما أقرب ما هو آتٍ )) تنطق ((ما أبعد ما فاتْ ، وما أقرب ما هو آتْ )) بتسكين التاء[14]

- **ما يجوز في السجع :**

يجوز للأديب تغيير لفظة السجعة كي توافق أختها ، ويعامل صاحبها كما يعامل الشاعر ، إذا يجوز له مالا يجوز لسواه ، ( وهي في كلتا الحالتين جوازات محدودة جدّاً ) .

**فقد** يصرف ما لا ينصرف رعياً للسجع ، أو الفاصلة القرآنيّة لحكمة بلاغيّة هي التناسق الصوتي كقوله تعالى : ( **ويطاف عليهم بآنية من فضّة وأكواباً كانت قواريرا** ) 15 الإنسان ، ففي قوله تعالى : ((قواريرا ، قوارير )) يقرآن بالتنوين وبغير التنوين ، والأكثرون يقفون على الأول بالألف لأنه رأس آية .

**وقد** يراعى في الفواصل زيادة حرف كقوله تعالى : ( **وتظنون بالله الظنونا** ) 10 الأحزاب .بإلحاق ألف لأنّ مقاطع هذه السورة ألفات منقلبة عن تنوين في الوقف ، فزيد على النون ألف لتساوي المقاطع ، وتناسب نهايات الفواصل ومثله الرسولا و السبيلا على ما ذكر في القراءات ، ويقرأ بغير الألف على الأصل[15]

**وقد** يحذف حرف من الفاصلة مثل قوله تعالى ( **والليل إذا يسرِ** ) 4 الفجر أي : يسري فحذفت الياء في الفعل المضارع المرفوع ، لأنّ مقاطع الفواصل السابقة واللاحقة بالراء ، ومثله حذف ضمير المتكلم في قوله تعالى في سورة القمر ( **فكيف كان عذابي ونذرِ** ) 30 القمر أي : نُذُري .مراعاة للفاصلة .

**أو تأخير** ما حقّه التقديم لنكتة بلاغية أخرى كتشويق النفس إلى الفاعل في قوله تعالى : ( **فأوجس في نفسه خيفة موسى** ) 67 طه لأنّ الأصل في الكلام أن يتصل الفعل بفاعله ويؤخر المفعول ، لكن أخر الفاعل هنا وهو (( موسى )) للنكتة البلاغيّة السابقة على رعاية الفاصلة .[16]

**أقسام السجع**

للسجع ثلاثة أقسام هي :

| السجع المتوازي | السجع المطرّف | السجع المتوازن |
|---|---|---|
| وهو ما اتفقت أعجاز فواصله في عدد الحروف ، والوزن ، والروي . | وهو ما اتفقت أعجاز فواصله في نوع الحروف فقط ، واختلفت في عددها ووزنها . | وهو ما اتفقت أعجاز فواصله في عدد الحروف ، ووزنها ،واختلفت في حرف الرويّ . |
| كقوله تعالى ( **فيها سررٌ مرفوعة ، وأكوابٌ موضوعة** ) 13 الغاشية | كقوله عزّ وجلّ ( **ما لكم لا ترجون لله وقارا * وقد خلقكم أطوارا** ) 13 ،14 نوح | كقوله تعالى ( **وما أدراك ما الطارق * النجم الثاقب * إنْ كلّ نفس لمّا عليها حافظ** ) 2 ، 3 ، 4 الطارق[17] هذا النوع لا يسمى سجعاً ، لأنّ السجع ماتماثلت حروفه |

**السجع وسيلة**

قبل أن تكون السجعة **زينة** جمالية تحلي الكلام ، وتكسبه الإيقاع المناسب للوجدان ، كانت وسيلة حفظ على مرّ العصور العربيّة . فلمّا كانت العرب لا تحسن القراءة والكتابة نظمت أيامها ومناقبها شعراً كي يسهل حفظها فتردده الألسنة على مرّ العصور .

وكان لا بدّ من إيجاد **وسيلة** تعين على الحفظ لمن يلقي كلامه منثوراً في خطب ، أو حكم ،أو وصايا ومن يطلع على خطب العرب في العصر الجاهليّ يجدها مسجوعة مما سهلّ حفظها .

كما استقل الكهان هذه الطبيعة لإضفاء الرهبة وإثارة الرعب في نفوس روّادهم .

ولمّا كانت الفواصل تعين على **الحفظ** فقد ختمت معظم الآيات القرآنيّة بفواصل لتعين القارئ على الحفظ لما فيها من تذكير بنهاية الآية ولما فيها من جرس صوتي يخدم المعنى فيؤثر في الوجدان . فكلام الله عز وجّل ينال من يحفظه الدرجات العلى منذ نزوله إلى رفعه قال صلى الله عليه وسلّم : (( يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارتقِ ورتّل كما كنت ترتل في الدنيا ،فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها )) حديث صحيح . وقال عليه الصلاة : (( إنّ الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخَرِب )) حديث صحيح .

**كيف أصبح السجع غاية ؟**

ولما أتقنت العرب القراءة والكتابة وتفننت فيهما ، ولم تعد العرب تنقل أخبارها بالرواية بل بالكتابة، أخذ فنّ الترسل يقوى في أواخر العصر الأمويّ ، حيث تسنّم ذروته عبد الحميد الكاتب ويعدّه البلغاء زعيم المنشئين في النثر العربيّ ، وقد عاصره وصادقه عبد الله بن المقفع وقد تميّز أسلوبه كذلك بميله إلى الاسترسال . وقد عاصره ثمّ تلاه الجاحظ رأس المترسلين . حقّاً أنّ أسلوب السجع بقي سائراً في خطّ موازٍ لتيار الجاحظ ، ولكنّه لم يكن وسيلة كما كان في العصور الماضية ولم يأت عفو الخاطر ، بل كان متكلَّفاً مقصوداً لذاته ، فقد

زُعِم أنّ الصاحب بن العباد عزل قاضي مدينة قُم ، فإنّه قال يوماً : أيها القاضي بقم قد عزلناك فقم !! . بل إنّ مقامات الهمذاني و بعده الحريري التزمتا أسلوب السجع غالباً .

واستمر النثر بعد العصر العباسيّ يضعف تدريجياً تحت تأثير وطأة المحسنات البديعيّة . حتى جاء **المؤرخ** عبد الرحمن الجبرتي وأعاد فن الترسل على يده في أواخر القرن الثاني عشر الهجري .

**وفي** العصر الحديث لم يعد فنّ السجع مقبولاً ومستساغاً ، فانعدم السجع في الكتابة. وربّما رجع ذلك - في رأيي - إلى ميل المثقفين إلى الكتب العلميّة والكتب التي تزودهم بالخبرات المختلفة التي لا يناسبها أسلوب السجع ، كما أنّ الأعمال الأدبيّة الغربية المترجمة التي شغف بها جيل من المثقفين العرب في بداية هذا القرن ولم يكن للعرب عهد بها كالمسرحيّة والرواية لايناسبها - أيضاً - هذا الأسلوب . أضيفي إلى ذلك ظهور الصحافة التي أخذت تعالج مشاكل مختلفة في شؤون الحياة و التي يناسبها أسلوب الترسل . ولايخفى عليك أنّ أسلوب السجع لا يناله ويدركه إلا أدباء ومتلقّون مضطلعون باللغة . كما أنّ العرب القدماء كانت تكفيهم العبارات الموجزة التي يناسبها السجع .

**بين الفواصل والسجع**

يرى بعض العلماء ومنهم الباقلاني وابن الأثير كراهة إطلاق السجع على القرآن الكريم تأدّباً مع الله تعالى وتقديراً وتعظيماً لرسوله صلّى الله عليه وسلم ، لأنه نوع من الكلام يعتمد الصنعة وقلّما يخلو من التكلف والتعسف ، كما أنه مأخوذ من سجع الحمام وهو هديره ،وإنّما يقال في مثل ذلك فواصل أخذاً من قوله تعالى: (( **كتاب فصّلت آياته** )) 3 فصلت .

ومنهم من يستشهد على كراهية تسميته بالسجع بقوله صلى الله عليه وسلّم (( إياكم وسجع الكهان)) فالرسول صلّى الله عليه وسلّم أنكر سجعاً كان الكهّان في الجاهليّة كشق وسطيح ومسيلمة وغيرهم يستخدمونه ، ويخبرون به عن الأمور الغيبية ليضلوا الناس ويطمسوا على عيونهم وقلوبهم ، كقول سطيح : [ أقسم بما بين الحرتين من حنش ، لتهبطن أرضكم الحبش ، فيملكن ما بين أبين إلى جرش ] وقول شق : [ أقسم بما بين الحرّتين من إنسان ، لينزلنّ أرضكم السودان ، فليغلبنّ على طفلة البَنان ، وليملكنّ ما بين أبين إلى نجران ] . لقد كذب شق وسطيح ، فلم يملك الحبش ولا السودان أرض العرب ولا غلبوا على أحد .

ولتحريم الرسول صلّى الله عليه وسلّم هذا اللون من السجع الذي يدّعى فيه علم الغيب ، ويطمس به على قلوب وعقول البسطاء ، كره العلماء تسمية أواخر الآيات بالسجع تنزيهاً له عن تلك الأباطيل والخزعبلات [18] .

**أحسن السجع**

- ألا تزيد عدد الفقر المنتهية بإيقاع واحد عن سجعتين أو ثلاث ، فإذا توالت الفقر على نغمة واحدة ، ووتيرة مماثلة أدّت إلى الملل ، وفاحت منها روائح الكُلْفَة والعبث .
- أن تكون فِقر السجع قليلة ، قصيرة التركيب وخيرها ما تركّب من كلمتين ، أو ما زاد عليهما بقليل. [19]
- خير السجع ما تساوت فقره كقوله تعالى ( **فأما اليتيم فلا تقهر * وأما السائل فلا تنهر** ) 9 – 10 الضحى فإن لم تتساوَ ؛ فما زادت التالية على سابقتها بقليل لئلا تضيع لذة الإيقاع . كقوله تعالى ( والنجم إذا هوى * ما ضلّ صاحبكم وما غوى ) 1 – 2 النجم [20]

? عندما نقول أحسن السجع إنّما نخص بذلك كلام الأدباء فهو مجال المفاضلة ، ونستشهد بالحسن من كلام الله سبحانه وتعالى ، ذاك أنّ الفواصل القرآنيّة تميزت ببلاغتها في طولها وقصرها في السور المكيّة التي جاءت فواصلها قصيرة ، أو في السور المدنية التي جاءت فواصلها طويلة ، لمناسبة تلك الفواصل لحال المخاطَبين ، والموضوعات التي عالجتها .

**السجع من حيث الطول والقصر**

أوعر السجع السجع القصير ، وهو ما تكون فيه كلّ واحدة من السجعتين مؤلفة من ألفاظ قليلة . وكلّما قلت الألفاظ كان أحسن لقرب الفواصل أو الفقرات المُسجّعة ( القرينة ) من سمع السامع ، وهذا الضرب أوعر السجع مذهباً وأبعده متناولاً ، ولا يكاد استعماله يقع إلا نادراً .

أما الضرب الثاني ، ونعني به السجع الطويل ، فهو أسهل تناولاً ، وإنّما كان القصير من السجع أوعر مسلكاً من الطويل ،لأنّ المعنى إذا صيغ بألفاظ قصيرة كثرت سجعاته ، فعزّ لذلك تحقيق السجع فيه ، وضاق المجال في استجلابه .

وأمّا الطويل فإنّ الألفاظ تطول ، وتقلّ نتيجة ذلك عدد السجعات ، فيستجلب له السجع بسهولة [21]

**السجع وقيمته البلاغيّة**

اختلف أرباب صناعة الكلام حول السجع وقيمته البلاغيّة . فمنهم من يعيبه وعدّه من الأساليب التي تقوم أكثر ما تقوم على الصنعة والتكلف والتعسف ، وهم يستدلون على وجهة نظرهم هذه بما آل إليه حال الأدب العربيّ من تدهور وانحطاط في العصور التي شاع فيها استعمال السجع .

ومنهم من استحسنه ودافع عنه محتجاً بوروده في القرآن الكريم ؛ حيث لا تكاد سورة تخلو منه ،بل إنّ من سوره ما جاءت جميعها مختومة بفاصلة مثل سورة الرحمن , وسورة القمر وغيرهما .

كذلك يحتجون بأنّ الصنعة والتكلف ليست أموراً مقصورة على أسلوب السجع ، وإنّما هي أمور من الجائز أن تلحق بالسجع كما تلحق بغيره من الأساليب . وليس العيب في السجع ذاته وإنّما العيب فيمن يحاوله ثمّ يعجز عن حسن استخدامه .

ولعلّ عبد القاهر الجرجاني خير من فصّل في هذه القضية ، حيث يقول ( ولن تجد أيمن طائراً وأحسن أولاً وآخراً ، وأهدى إلى الإحسان ، من أن ترسل المعاني على سجيتها ، وتدعها تطلب لنفسها الألفاظ ، فإنها إذا تركت وما تريد لم تكتس منها إلا ما يليق بها ، ولم تلبس من المعارض إلا ما يزينها )

والحقيقة أن النفس تستريح إلى هذا التوافق إذا جاء غير متكلف ، ولم يلتزم في القطع المطوّلة . [22]

**الخلاصة**

- **السجع : هو توافق الفاصلتين في كلّ فقرتين أو أكثر في الحرف الأخير .**
- **الكلمة الأخيرة من الفقرة تسمى سجعة ( فاصلة ) و الفاصلة تسكن دائماً للوقف وللإحساس بما في السجع من جمال .**
- **كما أنّ الشعر يحسن بجمال قوافيه كذلك النثر بتماثل الحروف الأخيرة من الفواصل .**
- **سرّ الجمال السجع الفني ما له من جرس موسيقي مؤثر . كما أنّه يزيد من قوّة أداء الفكرة ما دام مرتبطاً بها . فإذا أدّى التزامه إلى اجتلاب كلمات لا يقتضيها المعنى كان صنعة فاسدة .**
- **كثر السجع في عصور الضعف ( العصر المملوكيّ ، والعصر العثمانيّ ) حيث أجدبت العقول واتسم النتاج الأدبيّ بضحالة الفكرة وبالصنعة اللفظيّة المتكلفة** [23]

**التدريب الأول**

بيني السجع فيما يأتي ووضحي وجه الحسن فيه : القيمة الفنية

| | |
|---|---|
| قال عليه الصلاة والسلام : ((اللهم آت نفسي **تقواها** ، وزكها أنت خير من **زكّاها** ، أنت وليها و**مولاها** )) رواه مسلم | رأيي في هذا السجع من الناحية الفنية أنّه جميل يكسب الأسلوب جرساً موسيقيّاً يؤثر في النفس , ويزيد من قوّة أداء الفكرة لأنّه يرتبط بها ويلائمها . ووجه الجمال في هذا السجع يرجع إلى تساوي فِقره ، وبعده عن التكلف ، وخلوه من التكرار في غير فائدة . إلى جانب قوة الأسلوب ، وسلاسة التعبير ، وروعة المعاني وسموّها<br>الصوّال من الرجال: الذي يضرب الناس ويتطاول عليهم .<br>العيي : عيّا في النطق : حَصِر ، فهو عَيّ و عيي . |
| قال عليه الصلاة والسلام:((اللهم إني أعوذ بك من علم لا **ينفع** ، وقلب لا **يخشع** ، ومن نفس لا **تشبع** ، ومن دعوة لا يستجاب لها )) صحيح الجامع | |
| قال عليه الصلاة والسلام : ((... وهل لك يا ابن آدم من مالك إلاّ ما أكلت **فأفنيت** ، أو لبست **فأبليت** ، أو تصدقت **فأبقيت** )) صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني | |
| الإنسان **بآدابه** ، لا بزيّه **وثيابه** . | |
| سئل حكيم عن أحق الناس بالمقت فقال : (( الفقير **المختال**، والضعيف **الصّوّال** ، والعييّ **القوّال** )) | |
| الحرّ إذا وعد **وفى** ، وإذا أعان **كفى** ، وإذا قدر **عفا** . | |
| كن سمحاً ولا تكن **مبذراً** ، وكن مقدّراً ولا تكن **مقتّراً** . | سجع متكلف لا يخدم المعنى ، فما علاقة المسامحة بالتبذير ، والتقدير بالتقتير ؟! |

**التدريب الثاني**

حددي السجع في الأمثلة الآتية ، مبينة قيمته البلاغيّة مع ذكر السبب

| الأمثلة | قيمته البلاغيّة |
|---|---|
| قال عليه الصلاة والسلام (( رحم الله عبداً قال خيراً **فغنِم**، أو سكت عن سوء **فسلِم** )) صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني . | أكسب الأسلوب جرساً موسيقيّاً يؤثر في النفس ، ويزيد من قوّة أداء النصيحة لأنّه يرتبط بها ويلائمها .وزاده جمالاً اشتمال الحديث على طباق عفويّ . انظري إجابة التدريب الأول . |

| | | |
|---|---|---|
| | لابن العميد في التهديد واللوم (( كتابي إليك وأنا متـأرجح بـين طمـع فيك ويأس **منك** ، وإقبال عليك وإعراض **عنـك** فإنـك تُـدِلّ ( الإدلال : فرط الثقة بالنفس ) بسابق **حرمة** ، تمتّ بسـالف **خدمـة**، أيسرهما يوجـب **رعاية** ، ويقتضي محافظة **وعناية** )) . | نجد ابن العميد يعـرض علينـا المعنـى الواحـد في جملتين مُسجّعتين (بين طمع فيـك ويـأس منـك ، وإقبال عليـك وإعـراض عنـك) ،( تُـدِلّ بسـابق حرمة ، تمتّ بسالف خدمة) وساعدته عـلى ذلـك أذنه الموسـيقيّة ومعانيـه المواتيـة ، وإن لم يسـلم من التكلف في أسلوبه . |
| | لابن حبيـب الحلبـي في وصـف سـفينة (( يـا لهـا مـن **سـفينة** عـلى الأمواج **أمينة** ، ذات دسر **وألواح** ، تجـري مـع **الريـاح** ، وتطـير بغـير **جناح** ، وتعتاض عن الحـادي **بـالملاح** ، وتخـوض **وتلعـب** ، وتـرد ولا **تشرب** ، لها قلاع **كالقلاع** ،وشراع يحجب **الشعاع** )) . | بنظرة يسيرة في الـنص يبـدو لـك السـجع واضـحاً وتبدو في الـنص أيضـاً المعـاني السـطحيّة بالنسـبة لكاتب متمرس ولكن هذه طبيعة أسـلوب عصر الضعف الأدبيّ والحلية الشكليّة والزينة اللفظية. |
| | ( قد يبتلى المرء بكثير من الآفات والعيوب الخِلْقيّة من دمامة ونحوهـا ، مما يجعله عرضة للذم ، وغرضاً للسخريّة من بعض الناس . ولكـنّ ذلـك لا يقصره عـن **مجـد** ، ولا يقعـد بـه عـن **سـؤدد** ، وذلـك إذا رزق بخلـق حسن ، وعقل راجح ، . فحسن الخلق يغطي غيره من القبـائح ، كـما أنّ سوء الخلق يقبح غيره من المحاسن . فهذا الأحنف بن قيس الذي سارت بأخباره الركبان كان من أقبح الناس خِلقة ، فما من خصـلة ذم إلاّ وهـي موجودة فيه 000 ومع ذلك بلغ مـا بلـغ مـن المجـد والسـؤدد بحلمـه ، وشجاعته ، وحسن خلقه ، وروعة بيانه ) .<br>ليس الجمـال بمئزر فاعلم إذا رُدِّيت بـردا<br>إنّ الجمـال معـادن ومناقب أورثن مجـدا<br>من كتاب ( سوء الخلق ) لمحمد إبراهيم الحمد | نجد الترسل الجميل والعنايـة بـالمعنى كـما نجـد الموسيقى التي اعتمدت على بناء الجمل المتوازنة ، ولا تعتمد على السـجع إلا نـادراً ، حيـث يمليـه المعنى في جرس جميل يزيد المعنى قوّة . |

**التدريب الثالث**

اكملي العبارات الآتية بكلمات مسجوعة

| | |
|---|---|
| 1- اتقي الله في الصباح و--- ، واذكريه في الشدّة و-- | المساء ، الرخاء |
| 2- واسأليه الفوز في دار البقاء و--- . | الفناء |
| 3- النجاح ينال بالعمل ، لا بطول --- | الأمل |

**التدريب الرابع**

قال صلى الله عليه وسلّم : (( أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة مـنهنّ كانـت فيـه خصـلة مـن النفـاق حتـى يدعها :إذا أؤتمن خان ،وإذا حدث كذَب ، وإذا عاهد **غدَر** ، وإذا خاصم **فجَر** )) متفق عليه ، رياض الصالحين

( أ ) بيني السجع في الحديثين الشريفين

( ب ) ما مدى ارتباط السجع بالمعنى ؟ وما أثره فيه ؟

( ج ) في الحديث نجد أنّ كلمة ( غدر ) قوية في الدلالة على المعنى ، وأنّ كلمة ( فجر ) أقوى في موضعها من كلمة ( أسرف ) أو ( غالى ) وضحي ذلك .

**الإجابة**

( ب ) أكسب الأسلوب جرساً موسيقيّاً صاخباً يؤثر في النفس و يزيد من قوّة أداء الكلام لأنّه يـرتبط بـه ويلائمه ، وهذا الجرس العالي نفّرنا من خصلة النفاق - أعاذنا الله وإياكم منها - فتحققت النصيحة .

وزاد الأسلوب جمالاً اشتمال الحديث على طباق بديع .

( ج ) لأنّ الغدر ضدّ الوفاء وغدره أي : نقض عهده وخانه ، موضوع لمعنى الإخلال بالشيء وتركه ومعنى نقض العهد مأخوذ منه . والغدر في عرف الناس مرتبط بالخسّة واللؤم والمباغتة والمكرّ .

الفُجُور في التعريفات : هيئة حاصلة للنفس بها يباشر أموراً على خلاف الشرع و المروءة . والفجور الكذب ، وأصله الميل عن الصدق و القصد و ركوب المعاصي ، فهي إلى جانب إفادتها معنى تجاوز الحدّ والاعتدال الذي يدل عليه لفظا ( أسرف ، وغالى ) . فقد أفادت أيضاً معنى المعصية لأن من يخاصم ويسرف في الخصام قد يقع في المعصية . ثمّ إنّ الإسراف والمغالاة قد يكونان في الأمور الحسنة ، والفجور لا يكون في ذلك ، والنبرة لكلمة ( فجر ) توحي بالنفور لحدتها ، بينما نبرة ( أسرف ، وغالى ) هادئتان لا تعبران بدقّة عن المعنى .

**التدريب الخامس**

اقرئي الرسالة الآتية ، وبيني جمال السجع فيها ، ثمّ حُلّيها وابنيها بناء آخر لا سجع فيه .

كتب ابن الرومي إلى مريض :

أذن الله في شفائك ، وتلقّى داءك بدوائك ، ومسح بيد العافية عليك ، ووجّه وفد السلامة إليك ، وجعل علّتك ماحية لذنوبك ، مضاعفة لمثوبتك .

**الإجابة**

رأيي أنّ ابن الرومي عرض علينا المعنى الواحد في جملتين مُسجّعتين ( أذن الله في شفائك ، وتلقّى داءك بدوائك ، ومسح بيد العافية عليك ، ووجّه وفد السلامة إليك ) ، ( وجعل علّتك ماحية لذنوبك ، مضاعفة لمثوبتك ) ساعدته على ذلك أذنه الموسيقيّة ومعانيه المواتية .

و وجه الجمال في السجع هنا تساوي فقره وبعده عن التكلف ، وخلوه من التكرار في غير فائدة ، هذا إلى جانب قوة الأسلوب وسلاسة التعبير .

أدعو الله أن يأذن لك في السلامة من علتك وأن يهيّئ لك الدواء الذي يحسم الداء ، وأرجوه أن يهب لك الصحة والعافية ، وأن يجعل فيما تقاسيه من الآلام تكفيراً للذنوب والآثام للأجر والثواب والسلام .

## حلّ تدريبات الكتاب على درس السجع

| | السجعة | التعليق |
|---|---|---|
| 1 | وحده ، رفده ، عبده | رأيي في هذا السجع من الناحية الفنية أنّه جميل يكسب الأسلوب جرساً موسيقيّاً يؤثر في النفس , ويزيد من قوّة أداء الفكرة لأنّه يرتبط بها ويلائمها . ووجه الجمال في هذا السجع يرجع إلى تساوي فِقره ، وبعده عن التكلف ، وخلوه من التكرار في غير فائدة . إلى جانب قوة الأسلوب ، وسلاسة التعبير ، وروعة المعاني وسموّها . |
| 2 | غريزته ، أوطانه ، إخوانه ، زمانه . | رأيي في هذا السجع من الناحية الفنية أنّه جميل يكسب الأسلوب جرساً موسيقيّاً يؤثر في النفس , ويزيد من قوّة أداء الفكرة لأنّه يرتبط بها ويلائمها . |
| 3 | الرجلة ، دجلة<br>الطرائف ، الزخارف<br>أعناقهم ، أشداقهم ، ساقهم<br>قرده ، عنده | بنظرة يسيرة في النص يبدو لنا السجع واضحاً وتبدو في النص أيضاً المعاني السطحيّة ، والعناية الشديدة بالحلية الشكليّة والزينة اللفظية ، وهذه طبيعة فن المقامات . |

## الترصيــع

**الترصيع في اللغة** : وضع الجواهر والأحجار الكريمة في الذهب .

**ومعناه في البلاغة** : أن يقسم الكاتب أو الشاعر عباراته إلى أقسام منفصلة ، ثم يجعل كلّ لفظ منها في مقابل لفظ آخر ، يتفق وإياه في الوزن وحروف الروي .

وإذ تحدثنا في النثر فقلنا : ( حرف الرويّ ) فما ذلك إلاّ من باب التوسّع ، لأنّ حروف الرويّ لا تكون في الحقيقة إلاّ في الشعر .

ومثال الترصيع في القرآن الكريم : ﴿ **إنّ الأبرار لفي نعيم** * **وإنّ الفجار لفي جحيم** ﴾ 13 - 14 الانفطار.

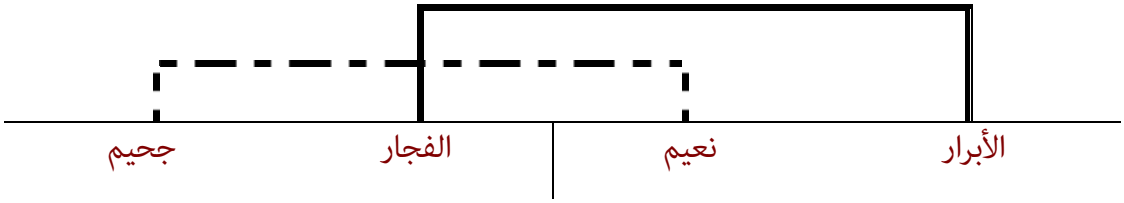


وكذلك قوله تعالى : ﴿ إنّ إلينا إيابهم * ثمّ إنّ علينا حسابهم ﴾ 25 - 26 الغاشية.

ومثاله من الكلام النبويّ : (( اللهم تقبّل **توبتي** ، واغسل **حوبتي** )) صححه الذهبي

ومثاله من نثر الفصحاء : العاقل يفتخر بالهمم العالية ، لا بالرمم البالية .

ومثاله من الشعر قول أبي فراس الحمدانيّ :

وأفعاله **بالراغبين** كريمة وأمواله **للطالبين** نهاب [24]

والترصيع فيما سبق جاء تلقائياً خادماً للمعنى ، ولم يأتِ الكلام لغرض تحقيق الترصيع ، لذلك تميّز بالجرس العذب المؤثر .

أمّا إذا قصد لذاته فجاء المعنى ذليلاً للترصيع ، بان التكلف وأصبح الجرس نشازاً لا يتلاءم مع المعنى سواء كان ذلك في النثر أم في الشعر .

### حلّ تدريبات الكتاب على الترصيع

| | موضع الترصيع |
|---|---|
| 1. | **حامي** الحقيقة ، **مهديّ** الطريقة |
| 2. | مرهوب السنان ، بين اللسان — بينهما جناس وتقسيم موسيقيّ ولا يوجد بينهما ترصيع |
| 3. | **نجلاء** في برج ، **صفراء** في نعج — أضاف الترصيع على الأبيات الشعريّة موسيقى ظاهرة تتناسب مع طبيعته الموزونة |
| 4. | **شغفاً** ببلدتك ، **كلفاً** بأبناء جلدتك |